للذنب طبعًا لعدم قابليته واذا كان كذلك فلا ثواب ومثل
هذه الاية يا ايها النبي اتق الله وما اشبهها . نعم ومما
قول سيدنا البوني
يناسب ايراده في هذا الباب
مدى قدس سره عرفنا بها كل الوجود ولم نزل الى ان
بها كل المعارف انكرنا من عرف الله انكر من دونه واذا
انكره استوحش منه واذا استوحش منه خرج عنه
وهذا هو الورع . الورع غنى والهلع فقر وفي الحديث
تخلقوا باخلاق الله فمن لم يغنه مولاه فلا اغناه الله
الورع لاهل المجالسة وهم الذاكرون الله تعالى على الحقيقة
الذين اخبرنا الله تعالى انه جليسهم بقوله انا جليس من
ذكرني لا يقيدهم وصف ولا يحكم عليهم نعت وهم المخلصون
حقا ومن ذكر الله تعالى سوى هولاء وقيده اسم او صفة
فما ذكر الا تلك الصفة التي قيدته ولم يذكر الله وان
ادعى ذلك فانه لو ذكر الله لكان جليسه ومن جالسه
الحق لم يكله الى غيره ولا يكون الا على صفة جليسه
ومن هنا قيل العارف على صفة معروفه والورع
المذكور على حد ما قلنا هو للعبد الذاتي يعني لمن كان مطلبه
وقصده متوجها الى الذات العلية وفي هذا المعنى انشدوا
ولا تلتفت في السير غيرا وكلما . سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا .
فمها ترى كل المقامات تجلى . عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا .
وكل مقام لا تقم فيه انه . حجاب فجد السير واستنجد العونا .
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب . فلا طرفة تجلى ولا تحفة تجنى .

فان قلت مامعنى

فان قلت مامعنى قول من قال ما رايت شيئا الا رايت الله
تعالى فيه ومع هذا كيف يتاتى الورع لصاحب هذا المشهد
قلت ليس الامر كما توهمت وما كتبت هذه الرسالة
الا لدفع مثل هذه التوهمات التي تسبق الى الافهام القاصرة
وهذه الكلمة لا تصدر الا ممن اطلع على المراة الكبرى الجامعة
للمرائي المتكثرة بحكم الجمع والتفصيل وذلك لان للحق عز وجل
في كل شيء وجها خاصا يظهر بذلك الوجه حكم من الاحكام
اقتضى الحق سبحانه ذلك الوجه من ذلك الشيء بحكم تجليه
احاطيه وما ثم الا الاحاطي اذ هو بكل شيء محيط فافهم
فلا جرم ان التجلي الحقيقي والمشاهدة المبرئة عن حكم الخيال
والوهم يكشفان لصاحبها الامر على ما هو عليه فيشهد
الحق تعالى في كل شيء بما له من الوجه الخاص الذي ظهر به
ذلك الشيء فيتورع في مواضع الورع ويترك في مواضع
الترك ومن قال بغير هذا فدعواه كاذبة وحجته
داحضة مما . اقبح من يدعي انه من الصوفية ولا يتورع
في طعامه وكلامه ومنامه بل ربما اقدم على الحرام المحض
يجهلون جلي الاحكام فضلا عن دقيقها يتزاحمون على
النذور والصدقات ويعدون ذلك من مناقبهم حيث
صار الناس يعتقدونهم ويقصدونهم بالنذور ولا يعرفون
ان من اخلاق الفقراء ان لا ياكل من النذور والصدقات
اما النذر فلما ورد انه يستخرج الله تعالى من البخيل
وقد ورد ان طعام البخيل داء واما الصدقات فلانها

Copyright © King Saud University